مخاطر وانعكاسات القنوات الفضائية وتأثيرها في الشباب

أ.م.د. عبدالكريم لعيبي الربيعي

مخاطر وانعكاسات القنوات الفضائية وتأثيرها في الشباب
الفصل الأول

المفاهيم النظرية للبحث

يعد التلفزيون من أهم وسائل الاتصال الجماهيري، وأكثر الأجهزة الإعلامية تأثيراً في المتلقي. " وعلى الرغم من تعدد وسائط الإعلام وتقنياته، يظل التلفزيون أكثر قرباً من الشباب وأكثر تأثيراً في عقولهم وأذهانهم وخاصة على أذواقهم"(٨: ١١). ثم إن هذه الوسيلة الاتصالية الأكثر انتشاراً والأكثر سحراً وجذباً من خلال الكلمة والصورة، والصوت والحركة. إضافة إلى كونها تعرض للمتلقي الأحداث بطريقة مشوقة وتقديمها في صور جذابة ومبسطة ومباشرة حين وقوع الحدث في أي بقاع العالم الواسع.

فضلاً عن أن هذه الوسيلة الاتصالية تؤدي دوراً مهماً وبارزاً في حياة الأفراد والمجتمع، هذه الوسيلة تنطوي على مجموعة واجبات في إطار الفكر والسياسة ودورها المؤثر في مجالات الحياة الأخرى كالتعليم والتربية والثقافة والفنون والخدمات الاقتصادية والاجتماعية.

وقد شهدت الأعوام المنصرمة تطوراً كبيراً في هذه الوسيلة المرئية وبظهور القنوات الفضائية وانتشارها الواسع في العالم وعبر الأقمار الصناعية، " إن التقدم التكنولوجي المتسارع والمستمر في مجال الإعلام والاتصال يحدث نقلات ثورية في بعدي المكان والزمان وما يرتبط بهما من خبرات اجتماعية، فضلاً عن التمهيد إلى وعي جديد والفصل بين الحدود الجغرافية والهوية" (٢: ١٠٥-١١١).

وبفضل التطور التقني والفني والتكنولوجي السريع لهذه الوسيلة يستطيع المتلقي استخدامها في أي زمان ومكان وبشكل مباشر، يتعلم، يكتسب ويتأثر. والتلفزيون كما هو واضح سلاح ذو حدين فبقدر ما يوفر من متعة وتسلية وفائدة فإنه يمكن أن ينطوي على تأثيرات سلبية كبيرة وتعقيدات ومخاطر وانعكاسات لاسيما حين تُفتقد الضوابط التي تنظم عمله. ولأهمية وخطورة التلفزيون، أصبح موضوع اهتمام واسع وصار الوعي بوظائفه يكتسب ضرورة وأهمية خاصة. كما أن دوره لم يعد خافياً من خلال برامجه ومواده بكونه وسيلة اتصال جماهيرية وإعلامية وترفيهية وثقافية وتعليمية وخدمية.

إن هيمنة وسائل الاتصال وخاصة التلفزيون على عقول المشاهدين له تأثير مباشر وغير مباشر فيهم وعلى المدى البعيد كذلك له انعكاساته على القيم الأخلاقية والقيم السلوكية والقيم الاجتماعية والقيم التربوية.

وعندما اتسعت دائرة الرؤية لدى المتلقي في استخدام أجهزة البث الفضائي في استقبال البرامج والمواد للقنوات الفضائية العربية والأجنبية وعبر الأقمار الصناعية العديدة، أصبحت لدى الفرد الرغبة الشديدة في امتلاك هذه الأجهزة. وبعدما أصبح الفضاء العراقي مفتوحاً من دون حدود ولا رقيب، نرى تهافتاً كبيراً لدى العائلة العراقية على شراء أجهزة الاستقبال الفضائية هذه بعد ما كانت العائلة العراقية ملزمة برؤية ومشاهدة القنوات المحلية المرتبطة بسياسة الدولة وتوجهاتها تنقل له الأخبار والبرامج السياسية والثقافية وتختار له الأفلام الأجنبية والعربية والمسلسلات تحت رقابة شديدة، وضمن ضوابط تنسجم مع عادات وتقاليد وأعراف المجتمع العراقي ومن الجانب الآخر تمنع مشاهدة القنوات الفضائية أو استخدام أجهزة الاستقبال الفضائية. وهذا ما جعل العائلة العراقية ترى العالم الخارجي من ثقب صغير. وعندما جاء الوقت الذي أتسم بتحطيم وانهيار الحواجز الجغرافية والسياسية، أصبح العالم عبارة عن قرية صغيرة ينتقل ويتجول بها كيف ما يشاء وفي أي زمان يريد. فأصبحت لديه ومن خلال القنوات الفضائية رؤية شاملة فهو ينتقل من قناة إلى قنوات فضائية أخرى بحرية وفّرت للمشاهد ممارستها. "لقد أصبح ملايين من البشر موحدين تلفزيونياً وتلفونياً ومن خلال البريد الإلكتروني وشبكات الانترنيت لم يحدث في التاريخ أن تمكن أكثر من ٣ مليارات فرد أي زهاء ٥٠% من عدد سكان الأرض أن يتابعوا معاً بالصوت والصورة الحية وفي وقت واحد حدثاً عالمياً كمباريات كأس العالم أو افتتاح الدورة الأولمبية (٤ : ٧٦).

إن معظم هذه القنوات الفضائية لها أهداف ومضامين ورسائل مباشرة وغير مباشرة موجهة إلى أبناء الوطن العربي ودول العالم الثالث تؤثر في بنيته واتجاهاته. ولا تسلم حضارته وموروثه الثقافي منها. إن هذه القنوات تحمل في الظاهر العوامل الإيجابية ولكن في أهدافها البعيدة تهدف لتغيير القيم والاتجاهات والسلوكيات والعادات والتقاليد فلا غرابة أن نجد مضامين ومفاهيم يتلقاها المشاهد فيتزلق نحوها سياسياً واجتماعياً مما يمثل غزواً وسيطرة ثقافية وبأنماط متعددة. وإن معرفة مكامن الضعف والحرمان ومن خلال الدراسات العديدة أخذت تبث له المتعة والتسلية وتلبي رغباته المكبوتة وبدون تحفظ، فيتعرض بدون شك إلى مخاطر المعرفة والغزو الثقافي مضافاً إلى عامل مساعد لها هو الظرف الصعب الذي يعيشه المجتمع العراقي في جميع نواحي الحياة "بالرغم من كل ما يوفره من أسباب المتعة والفائدة وما يقدمه من خدمات في مختلف المجالات فإن التلفزيون يظل محتفظاً بجانب غير مرئي ينطوي على قدر غير يسير من الخطر" (٩: ٥٣). إذ ليس كل القنوات التي تشد المتلقي في برامجها سليمة ومفيدة في مضامينها ورسائلها. بل هناك قنوات تحتوي في

مضامينها على جرعات ضارة من العنف والجريمة والسرقة والرذيلة والخيال والسطحية.

إن ما تحمله هذه القنوات الفضائية من المخاطر والانعكاسات ومن آثار سلبية سيئة وخطرة على الشباب الذين يشاهدون هذه القنوات التلفزيونية لساعات طويلة نهاراً كان أم ليلاً ينتقل كيف ما يشاء ويرغب، يتابع الأفلام والمسلسلات والبرامج والأغاني دونما تمييز بين المفيد الجيد والمضر والسيئ وبما تحمله في طياتها من العنف والجريمة والجنس والإثارة الرخيصة. وهي أمور تعد بعيدة كل البعد عن القيم والأخلاق التي يتحلى بها المجتمع العربي الإسلامي.

وحتى الإعلان الذي تبثه هذه الفضائيات بين برامجها هو بحد ذاته رسالة أخرى تحفز المشاهد على حب التملك لهذه الأشياء المعلنة وهي عملية إغراء غير مباشرة لتقبل عادات وتقاليد المجتمعات الغربية مضافاً إلى العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لها "لكن من الواضح أنها تؤثر وربما بقوة كما يزعم البعض وأن طبيعة هذا التأثير ليست ناتجة عن القوة الذاتية لهذه المواد، بقدر ما هي ناجمة عن الظروف الاجتماعية والنفسية والسياسية التي تعيشها الشرائح المختلفة من مشاهدي التلفزيون في البلدان النامية" (١: ٣٠٠).

ويمكن لهذه الرسائل الاتصالية التي تحملها هذه القنوات الفضائية التلفزيونية أن تؤثر في الصور العقلية للأفراد بثلاث طرق هي:

١- الرسائل يمكن أن تخلق صوراً عقلية جديدة.
٢- الرسائل يمكن أن تغير صوراً عقلية موجودة.
٣- الرسائل يمكن أن تعزز صوراً عقلية موجودة.

ولكي تتحقق عملية الاتصال بصورة جيدة لابد أن يكون هناك ثلاثة أهداف يمكن اتباعها وهي:

١- جذب الاهتمام بالرسالة التي يبثها المصدر.
٢- تقديم الرسالة بشكل واضح لكي تتم قراءتها وفهمها أو ملاحظتها بشكل جيد من قبل المتلقي.
٣- تحقيق الانطباع المطلوب والاستجابة المرجوة لدى المتلقي. (٥: ٢٤)

الفصل الثاني

مشكلة البحث

تبرز مشكلة البحث الحالي من خلال التساؤلين الآتيين:

- ما القنوات الفضائية التلفزيونية التي يفضل الشباب مشاهدتها؟
- ما هي المخاطر والانعكاسات وتأثيرها فيهم؟

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث بالنقاط الآتية:

١- تكمن أهمية هذا البحث في كونه يعالج مشكلات رئيسة تواجهها الأسرة العراقية وتتمثل في البث الفضائي التلفزيوني الذي يمر عبر الأقمار الصناعية. إذ أن هذه الأسرة لم تتهيأ لاستقبال مثل هذا النوع من البرامج المختلفة والمتنوعة.

٢- قد تفيد النتائج التي سوف يتوصل إليها الباحث المؤسسات التعليمية والثقافية في تعديل وتطوير مناهجها التربوية والتثقيفية بما يتلاءم مع التطورات التي يعيشها المجتمع.

٣- قد يسهم البحث الحالي في عملية التوجيه والإرشاد نحو بناء مجتمع سليم لم يفقد إرثه الحضاري والثقافي وقيمه الاجتماعية والأخلاقية والدينية، نتيجة لهذه الموجة الكاسرة التي تتسبب في انهيار المجتمع.

أهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على:

- المضامين والرسائل التي تحملها برامج القنوات الفضائية.
- التعرف على البرامج الفضائية للقنوات التي يشاهدونها.
- القيم والأهداف المعلنة وغير المعلنة للأفكار والمجالات التي تركز عليها برامجها.

حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي على:

١- البرامج المتنوعة التي تعرضها الفضائيات التلفزيونية عبر قنواتها المختلفة وعلى الأقمار الفضائية.

١- نايل سات Nile Sat.

٢- هوت بيرد Hot Bird .

٢- على الفئات العمرية من ١٥ سنة إلى ٣٠ سنة من سكنة محافظة بغداد.

٣- الفترة الزمنية من ٢٠٠٤/٦/١ ولغاية ٢٠٠٤/٩/٣٠.

منهجية البحث وإجراءاته

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي في إنجاز إجراءات بحثه وتحقيق الأهداف المتوخاة منه لكونه أكثر المناهج ملاءمة مع تلك الإجراءات.

مجتمع البحث:

يتصف أي مجتمع سكاني بأنه يتكون من مجموعة من الفئات العمرية التي تكون نسيجاً مترابطاً بأجزائه منها (مرحلة الطفولة، مرحلة الشباب ومرحلة الكبار) وبعنصريها (الذكور والإناث)، وبما أن البحث الحالي يرمي إلى تعرّف المخاطر والانعكاسات التي تبثها البرامج وتأثيرها في مرحلة الشباب، لذلك فإن الباحث لجأ إلى اختيار هذه المرحلة من الكل العام للمجتمع.

وبما أن المجتمع واسع ولا تمكن تغطيته بالكامل أو تحديد العدد الإجمالي له، لذلك اكتفى الباحث بالإشارة إلى حجم المجتمع ونوعه فقط.

عينة البحث

اختار الباحث عينة عشوائية من فئة الشباب تتراوح أعمار أفرادها ما بين (١٥ سنة إلى ٣٠سنة) لتطبيق إجراءات البحث عليها بلغت هذه العينة (١٨٠ فرداً) تم تقسيمهم إلى ثلاث فئات عمرية هي من (١٥-٢٠)، (٢١-٢٥)، (٢٦-٣٠)سنة كما هو موضح في الجدول(١).

الجنس	الفئة ١٥-٢٠سنة	الفئة ٢١-٢٥سنة	الفئة ٢٦-٣٠سنة	المجموع
الذكور	٤٨	٣٥	٢٤	١٠٧
الإناث	٣٢	٢٥	١٦	٧٣
المجموع الكلي				١٨٠

جدول (١) يوضح اختيار عينة البحث

أما خصائص هذه العينة فإنها تباينت بين أفراد لا تقرأ ولا تكتب (أمية) وأفراد يحملون شهادة (البكالوريوس) كما هو موضح في الجدول (٢)

الجنس	لا يقرأ ولا يكتب	ابتدائية	متوسطة	إعدادية	دبلوم	بكالوريوس	المجموع
الذكور	٢٢	١٩	١٩	١٧	١٥	١٥	١٠٧
الإناث	١٣	١٣	١٢	١٢	١١	١٢	٧٣
المجموع الكلي							١٨٠

جدول (٢) يوضح خصائص عينة البحث

الدراسة الاستطلاعية

لغرض بناء أداة البحث التي اعتمدت في جمع المعلومات والبيانات من عينة البحث، أجرى الباحث دراسة استطلاعية هدفت إلى تعرّف البرامج التي يفضلها أفراد المجتمع في المشاهدة من القنوات الفضائية (نايل سات وهوت بيرد)، إذ تم توجيه مجموعة من الأسئلة المفتوحة لعينة استطلاعية بلغت (٦٠ فرداً) من مختلف الشرائح الاجتماعية، وقد اتبع الباحث طريقة المقابلة مع هؤلاء الأفراد وتدوين المعلومات مباشرة منهم حرصاً منه على دقة المعلومات التي يبديها هؤلاء في أثناء الإجابة عن الأسئلة، إذ كانت المقابلة تجري معهم في مناطق وجودهم قرب سكنهم، في داخل البيت أو في ساحات اللعب في المنطقة، حيث تم تطبيق هذه الدراسة للفترة من ٢٠٠٤/٦/١ إلى ٢٠٠٤/٩/٣٠ والأسئلة الموجهة لهم هي:

س١/ أي الأقمار الفضائية تفضل مشاهدتها باستمرار؟
س٢/ ما البرامج المفضلة لديك وترغب في متابعتها باستمرار؟
س٣/ أي القنوات الفضائية ترغب في متابعة الأخبار السياسية من على شاشتها؟
س٤/ هل تفضل البرامج الغنائية التي تبثها شاشات القنوات الفضائية؟ أذكرها.
س٥/ أي القنوات الفضائية التي تبث الأفلام المختلفة ترغب في مشاهدتها باستمرار؟
س٦/ أي القنوات الفضائية التي تبث المسلسلات المختلفة ترغب في مشاهدتها باستمرار؟

أداة البحث (الاستبانة)

بعد أن تم جمع المعلومات والبيانات من العينة الاستطلاعية أجرى الباحث تحليلاً وصفياً لمحتوى الإجابات، ثم قام بتصنيفها على شكل فقرات بعد أن نظم الفقرات المتشابهة في فقرة واحدة وعزل الفقرات غير المتشابهة، ثم قام بعد ذلك بصياغة (الاستبانة) على شكل مواقف يختار المفحوص واحداً من البدائل، إذ تمت مراعاة أن تكون الأسئلة الموجهة بصورة غير مباشرة (أسئلة إسقاطية).

تكونت أسئلة الاستبانة من (١٧ سؤالاً) كل سؤال يضم مجموعة من البدائل تراوحت ما بين (٣فقرات – ١٢ فقرة) إذ إن كل فقرة تقيس مطلباً معيناً يهدف إليه البحث.

صدق الأداة:

لغرض التأكد من كون الأداة المعتمدة في البحث الحالي تصلح لقياس ما وضع لأجله في الكشف عن المخاطر والانعكاسات التي يمكن أن تظهر من خلال البرامج

التي تبثها القنوات الفضائية عبر الأقمار الصناعية المختلفة وتأثيرها في مرحلة الشباب. اعتمد الباحث الصدق الظاهري (Face Validity) لتعرّف مدى صلاحية فقرات الأداة، إذ إن أحد الشروط التي يجب توافرها في أداة البحث هو الصدق "حيث تعد الأداة صادقة إذا كان بمقدورها أن تقيس فعلاً الشيء الذي وضعت لأجله".

ولأجل التحقق من صلاحية فقرات الأداة التي تم بناؤها على شكل أسئلة تتخللها مجموعة مواقف، تم عرضها على لجنة من الخبراء المتخصصين(*) في مجال التربية وعلم النفس وفي مجال الفنون الجميلة (التربية الفنية والسمعية والمرئية) وكذلك في مجال القياس والتقويم، إذ أبدى السادة الخبراء آراءهم وملاحظاتهم حول فقرات الأداة وصلاحيتها، وتم حذف وتعديل لمحتوى الأداة.

ثبات الأداة:

إن ثبات الأداة يعني أنها تعطي نفس النتائج إذا ما أعيدت على نفس الأفراد وفي نفس الظروف (٣: ٣٠) وهذا يعني أن أدوات القياس على درجة عالية من الدقة والإتقان والاتساق (٧: ١٤٥).

وعلى الرغم من أن الأداة التي تعطي مؤشرات الصدق تعد ثابتة لكن حساب الثبات يعد ضرورياً لأدوات البحث، وذلك لزيادة الدقة والاطمئنان فضلاً عن أن أي أداة لا تكون صادقة ١٠٠% وهناك طرائق عديدة لحساب الثبات بما يتلاءم وطبيعة هذه الأداة، وبما أن البحث الحالي اعتمد الاستبانة أداة لجمع المعلومات والبيانات لذلك فإن أنسب طريقة لحساب الثبات هي إعادة الأداة على نفس الأفراد (العينة الاستطلاعية)، وقد استخدم الباحث معادلة معامل ارتباط

• جدول (٣) يمثل مجموعة الخبراء المتخصصين الذين أبدوا ملاحظاتهم حول أداة البحث

	الاسم	اللقب العلمي	التخصص	مكان العمل
١	د. عبدالأمير يوسف	أستاذ مساعد	تقنيات اتصال	جامعة بغداد/كلية الفنون
٢	د. عبدالقادر الدليمي	أستاذ مساعد	فنون مسرحية	جامعة بغداد/كلية الفنون
٣	د. جاسم الصافي	أستاذ مساعد	التلفزيون التربوي	جامعة بغداد/كلية الفنون
٤	د. ماجد نافع الكناني	أستاذ مساعد	طرائق تدريس الفنون	وزارة التربية/معهد الفنون الجميلة
٥	د. رعد عزيز عبدالله	أستاذ مساعد	تقنيات تربوية	جامعة بغداد/كلية الفنون
٦	د. محمد سعدي لفتة	أستاذ مساعد	تكنولوجيا التعليم	جامعة بغداد/كلية الفنون
٧	د. منير فخري الحديثي	أستاذ مساعد	طرائق تدريس	معهد تطوير الملاكات / هيئة المعاهد الفنية
٨	د. محمد أنور إسماعيل	أستاذ مساعد	قياس وتقويم	جامعة بغداد/ كلية التربية – ابن رشد
٩	د. أمل إسماعيل	مدرس	قياس وتقويم	وزارة التربية/ معهد الفنون الجميلة

بيرسون لحساب الثبات بين مجموعتي درجات التطبيق الأول والتطبيق الثاني للأداة، ووجد أن معامل الثبات للأداة يساوي (٠,٨٣)، ويعد هذا الثبات مقبولاً مقارنة بالمعدل العام الذي يساوي ٧٠% فما فوق.

التطبيق الفعلي للأداة

تم تطبيق الأداة على عينة البحث للفترة من ٢٠٠٤/٦/١ ولغاية ٢٠٠٤/٩/٣٠، إذ قام الباحث بمقابلة أفراد العينة ومحاورتهم على فقرات الأسئلة التي تضمّنتها الاستبانة وذلك لتقريب الصورة أمامهم لكي يتسنى له جمع المعلومات بطريقة سليمة.

الفصل الرابع

عرض النتائج ومناقشتها

من خلال تحليل إجابات عينة البحث على أسئلة الاستبانة يمكن وصفها بالآتي:

الفقرات	الإجابة بعلامة ≤	%
س١/ هل تشاهد البرامج التي تقدمها القنوات المفضلة لديك:		
- بإشراف عائلتك.	٣٨	%٢١
- بدونهم.	٨٧	%٤٨
- مع أصدقائك.	٥٥	%٣١
س٢/ في أي وقت تشاهد برامجك المفضلة التي تبثها القنوات الفضائية		
- وقت الظهيرة.	٤٢	%٢٣
- المساء.	٢٩	%١٦
- بعد منتصف الليل.	١٠٩	%٦١
س٣/ حدد أي البرامج الترفيهية المدرجة في ما يأتي تفضل مشاهدتها:		
- الرياضة.	٢٠	%١١
- الفنون.	٨	%٤
- الأفلام.	٣٤	%١٩
- المسلسلات	٢١	%١٢
- عروض الأزياء.	٣٦	%٢٠
- البرامج المشفرة.	٦١	%٣٤

س٤/ ما البرنامج الرياضي الذي تفضل مشاهدته من علـــى القنوات الفضائية:		
- كرة القدم.	٨٢	%٤٦
- المصارعة الحرة.	٦٧	%٣٧
- سباق السيارات.	٣١	%١٧
س٥/ أي القنوات الفضائية ترغب في مشاهدة الأخبار التي تبثها؟		
- الجزيرة.	٥٢	%٢٩
- العربية.	٦٨	%٣٨
- العالم.	٢١	%١٢
- الحرة.	١٩	%١١
- الأخبارية.	١٣	%٧
- الأجنبية.	٧	%٣
س٦/ أي القنوات الفضائية التي ترغب في مشاهدة الأغاني التي تبثها باستمرار		
- روتانا خليجية.	١١	% ٦
- روتانا طرب.	١١	% ٦
- النجوم.	١٩	% ١١
- الخليجية.	٢٣	% ١٣
- Mazzika	١٦	% ٩
- Music blues	٨	% ٤
- Skrike	١٥	% ٨
- Melody a.	١٨	% ١٠
- Zen	٩	% ٥
- Etv.	١٠	% ٥
س٧/ هل ترغب في مشاهدة البرامج الدينيـــة الـــتي تبثهـــا القنوات الفضائية في أوقات:		
- الظهيرة.	١٧	%١٠
- المساء.	٣٤	%١٩
- المناسبات الدينية.	٨٥	%٤٧
- طوال البث الفضائي.	٤٤	%٢٤
س٨/ أي القنوات الفضائية التي ترغب في مشاهدة الأفـــلام التي تبثها:		
- روتانا سينما.	٢٤	%١٣
- الاجتماعية mpc C1	٨	%٤
- الرعب C2	٤٤	%٢٤

- الكابوي C3	٢٨	%١٦
- الرومانسية C4	٤٩	%٢٧
- المستقبل Future	٥	%٢
- Infinity	٢٢	%١٢

س٩/ بماذا تشعر عند مشاهدتك الأفلام المشفرة التي تبثها القنوات الفضائية الأوروبية:		
- المتعة.	٦٤	%٣٦
- ثقافة عامة.	١٧	%١٠
- الحاجة إلى المشاهدة.	٣٠	%١٧
- تحقيق رغبة.	٩٦	%٣٧
س١٠/ بماذا تزودك مشاهدة القنوات الفضائية المختلفة:		
- خبرات ثقافية عامة.	٥٨	%٣٢
- خبرات تعليمية.	٤١	%٢٣
- خبرات فنية.	٢٩	%١٦
- خبرات رياضية.	٥٢	%٣٠
س١١/ هل ترغب في مشاهدة الأغاني التي تبثها القنوات الفضائية:	٣٢	%١٨
- العربية.	٦٤	%٣٦
- الأوروبية.	١٩	%١١
- الهندية.	١٣	%٧
- الفارسية.	٤٢	%٢٣
- التركية	١٠	%٥
س١٢/ عند مشاهدتك الأفلام المشفرة التي تبثها القنوات الفضائية الأوروبية، هل تفضل المشاهدة في وقت:		
- الظهيرة.	٨	%٤
- المساء.	٢	%١
- بعد منتصف الليل.	١١١	%٦٢
- طوال أوقات البث الفضائي.	٥٩	%٣٣
س١٣/ ماذا ترغب في مشاهدته من البرامج التي تبثها القنوات الفضائية الأوروبية في وقت واحد.		
- الأخبار.	٧	%٣
- الرياضة.	٢٣	%١٣
- الأفلام المشفرة.	١٠٢	%٥٧
- السياحة والآثار.	٢٦	%١٤
- عروض الأزياء Show	٢٢	%١٣

س١٤/ هل ترغب في مشاهدة الأغاني التي تبثها القنوات الفضائية لكونها تتميز:		
- الإثارة.	٨١	%٤٥
- الطرب.	٤٦	%٢٥
- الرقص.	٣١	%١٧
- الإيقاع السريع.	٢٢	%١٣
س١٥/ هل ترغب في مشاهدة المسلسلات العربية التي تدور أحداثها في الجوانب الآتية:		
- الاجتماعية.	٣٦	%٢٠
- السياسية.	٢٣	%١٣
- الفكاهية.	٣٨	%٢١
- التاريخية.	١٥	%٨
- الدينية.	٢٢	%١٢
- الجريمة.	٤٦	%٢٦
.س١٦/ هل ترغب في مشاهدة المسلسلات الأجنبية التي تدور أحداثها في الجوانب الآتية:		
- الاجتماعية.	٥٥	%٣١
- الجريمة والسطو المسلح.	٨٧	%٤٨
- التاريخية.	٣٨	%٢١
س١٧/ أي البرامج التعليمية ترغب في مشاهدتها من خلال القنوات الفضائية؟		
- التربوية (المناهج المختلفة).	٢٩	%١٦
- التعليمية (الموسيقية).	٣١	%١٧
- التعليمية (الخاصة بالأطفال).	٣٧	%٢١
- التعليمية (الدينية).	٢٥	%١٤
- أفلام كارتون SpaceToon	٥٨	%٣٢

س١/ يلاحظ من خلال إجابات عينة البحث أن (٨٧) فرداً يشكلون نسبة ٤٨% من أفراد العينة أجابوا أنهم يشاهدون البرامج التي يفضلون مشاهدتها بدون إشراف العائلة، وهذا يعني أن هؤلاء الأفراد لا يرغبون في أن يكونوا تحت مشاركة الآخرين معهم لكي يأخذوا حريتهم بالمشاهدة والاستمتاع.

إن هذه النتيجة قد تكون خطرة لأن الفرد من المحتمل أن يشاهد برامج لا تليق بالقيم والأخلاق والعادات وتقاليد المجتمع والأسرة.

س٢/ يظهر من خلال إجابات أفراد العينة أن (١٠٩) فرد من الشباب يشكلون نسبة ٦١% من العينة يفضلون مشاهدة البرامج التي تبثها القنوات الفضائية

بعد منتصف الليل، وهذا يعني أن هذه الظاهرة تشكل سلوكاً غير مرغوب فيه قد يحمل آثاراً نفسية وجسدية تمكن ملاحظتها في سلوك الفرد على المدى القريب أو البعيد.

س٣/ من خلال ملاحظة نتائج السؤال الثالث وجد أن (البرامج المشفرة) قد استحوذت على إجابة (٦١) فرداً. يشكلون نسبة ٣٤% من العينة، وهذه النتيجة تعطي مؤشراً سلبياً تتمثل خطورته في مشاهدة البرامج التي تبثها هذه القنوات التي تخدش السلوك الأخلاقي للمجتمع والقيم التي تتمثل فيه، قد تنعكس آثارها على نفسية الفرد وتعامله مع الآخرين، لاسيما الشباب منهم الذي يكون في دور المراهقة والحرمان لعدم اقترانه بالزواج.

س٤/ من خلال إجابات عينة البحث عن هذا السؤال يلاحظ أن (٨٢) فرداً يشكلون نسبة ٤٦% قد أشّروا أنهم يفضلون البرامج الرياضية خاصة في مجال كرة القدم في الوقت الذي كان تجري فيه الاستبانة كان هناك احتفالية عالمية تمثلت بدورة الألعاب الأولمبية الذي كان للفريق العراقي حضوراً متميزاً فيها، إذ جاءت هذه النتيجة إيجابية مع مجريات وتتابع الحدث.

س٥/ ظهر من خلال إجابات العينة أن (٦٨) فرداً يشكلون نسبة ٣٨% يتابعون نشرات الأخبار من قناة العربية بما تنقله من أحداث في لحظة وقوعها وهو يعد مؤشراً إيجابياً والسبب في ذلك هو اهتمام الفرد العراقي بما تبثه من أحداث عن الواقع العراقي.

س٦/ يلاحظ من خلال إجابات عينة البحث أن (٢٣) فرداً يشكلون نسبة ١٣% من المجتمع يفضلون مشاهدة قناة النجوم بما تبثه من أغانٍ وموسيقى يستمتع بها، ويرغب من خلالها في مشاهدة النجم الذي يفضّله مع الفرق الاستعراضية المصاحبة له بما تحمله من متعة وتسلية ومشاهدة الرقص المصاحب لهذه الأغاني سواء أكان رقصاً استعراضياً أم غير ذلك والمثير لبعض الأحاسيس والعواطف والغرائز.

ويعود السبب في ذلك أن المتعة هذه ومتابعة الأغاني برغم بساطة وسطحية وتفاهة كلماتها تستهويهم فيها العروض الراقصة والاستعراضية لمفاتن أجساد المطربات والراقصات وإظهار ما يخدش الأخلاق السامية إضافة إلى أن هؤلاء الأفراد قد أوضحوا سبب متابعتهم لهذا النوع من البرامج في أنها موجّهة إلى فئة الشباب مما يجعلهم في حالة ابتعاد عن الواقع المعيش وبغض النظر عن الآثار السلبية والذي يخرجهم عن النطاق المعروف لديهم.

س٧/ من خلال إجابات العينة يظهر أن (٨٥) فرداً يشكلون (٤٧%) من المجتمع يتابعون البرامج الدينية فقط في المناسبات الدينية. وهذا يعد مؤشراً يحمل

جانبين أحدهما إيجابي يتمثل بالاتجاه نحو عدم ضياع فرصة المتابعة للحدث الديني، أما الجانب السلبي فإنه يتمثل بعدم اهتمام الشباب لهذه البرامج أغلب أوقات السنة وانصرافهم لمتابعة البرامج الأخرى التي ظهرت مؤشراتها في إجاباتهم عن الأسئلة.

س٨/ يظهر من خلال الإجابة عن هذا السؤال أن (٤٩) فرداً يشكلون نسبة ٢٧% من أفراد العينة إنهم يفضلون مشاهدة الأفلام الرومانسية التي تبثها قناة (C4) ويلاحظ أن هذه النتيجة تشكل مؤشراً سلبياً وذلك لأن هذه الأفلام تحتوي على لقطات مخدشة للحياء ولا تمت بصلة للأخلاق السامية، مما يشكل ذلك موضوعاً خطيراً ينعكس تأثيره في الفرد والمجتمع على المدى القريب أو البعيد.

س٩/ يعد هذا السؤال من الأسئلة المهمة جداً في أداة البحث وذلك لأن مؤشرا ته سوف تعطي إيضاحاً كبيراً لاتجاهات الشباب ويبين الآثار السلبية، وقد ظهر أن (٩٦) فرداً يشكلون نسبة ٣٧% من أفراد العينة يشعرون بتحقيق رغبة عند مشاهدتهم للأفلام المشفرة، وخاصة الشباب في مرحلة المراهقة، إذ تتضمن هذه الأفلام جرعات ضارة من الأفلام المخدشة للأخلاق والإثارة الرخيصة.

س١٠/ ظهر من خلال الإجابة عن هذا السؤال أن ٥٨ فرداً يشكلون نسبة ٣٢% أن مشاهدة البرامج تبثها القنوات الفضائية تزودهم بثقافة عامة من خلال بعض برامجها.

س١١/ من خلال إجابات أفراد عينة البحث عن هذا السؤال يتضح أن (٦٤) فرداً يشكلون نسبة ٣٦% يرغبون مشاهدة الأغاني التي تبثها القنوات الفضائية الأوروبية وذلك بسبب ما تحمله من متعة ومشاهد للرقص الذي يظهر مفاتن أجساد الفتيات ومن حركات إيقاعية مثيرة تولد نوعاً من الرغبة والدافعية والإيحاء لإثارة الغرائز الجنسية، وهذا مؤشر سلبيّ خطر تنعكس آثاره على الفرد والمجتمع.

س١٢/ ظهر أن (١١١) فرداً يشكلون نسبة ٦٢% من أفراد العينة أجابوا بأنهم يفضلون مشاهدة الأفلام في الأوقات التي تكون بعيدة عن المراقبة وخاصة بعد منتصف الليل.

س١٣/ ظهر أن (١٠٢) فرد يشكلون نسبة ٥٧% من أفراد عينة البحث أنهم يختارون الأفلام المشفرة من بين البرامج الأخرى التي يفضلونها والتي تبث في وقت واحد، وهذا يعني تأكيداً على الأسباب التي وردت في السؤال التاسع.

س١٤/ من خلال إجابات عينة البحث يلاحظ أن (٨١) فرداً يشكلون نسبة ٤٥% أجابوا أنهم يرغبون في مشاهدة الأغاني التي تبثها القنوات الفضائية لكونها تحمل الإثارة مما يولد نوعاً من الرغبة والدافعية في تحقيقها عندما تتاح له الظروف الملائمة.

س١٥/ من خلال إجابات عينة البحث عن هذا السؤال يتضح أن (٤٦) فرداً يشكلون نسبة ٢٦% يرغبون في مشاهدة المسلسلات العربية التي يحتوي مضمونها على العنف والجريمة وهذا يعد مؤشراً سلبياً في اتجاهات الشباب.

س١٦/ يظهر من خلال إجابات عينة البحث عن هذا السؤال أن (٨٧) فرداً يشكلون نسبة ٤٨% يرغبون في مشاهدة المسلسلات الأجنبية التي تحمل مضامينها العنف والجريمة والسرقة والسطو المسلح وهذا يتفق مع ما ورد في السؤال السابق.

س١٧/ أجاب (٥٨) فرداً من مجموع العينة يشكلون نسبة ٣٢% أنهم يرغبون ويستمتعون بمشاهد أفلام الرسوم المتحركة والكارتون التي تبثها القنوات الفضائية. وهذا يعني محاولة الاستمتاع بالمناظر المرحة التي تظهرها هذه الأفلام من مواقف وحركات تجلب له السعادة والمتعة والراحة، ويعود السبب في ذلك إلى حالة الحرمان التي عاشها أغلب الشباب في الفترة السابقة التي كان يسودها أفلام الحروب والقتل والدمار.

الفترة الزمنية للمشاهدة:

تبين للباحث أن فترة المشاهدة لهذه القنوات الفضائية غير محددة ينتقل أفراد العينة من قناة إلى أخرى في عملية بحث مستمرة عن مادة تلفزيونية أو برنامج أو أغنية ترضي رغباتهم وتطلعاتهم وحب المشاهدة لها.

كما اتضح للباحث أن الفترة الزمنية مرتبطة أيضاً باستمرار وجود التيار الكهربائي وإن أغلب المشمولين بالعينة يستمرون في متابعة مشاهدة هذه القنوات حتى ساعات متأخرة من الليل، والتي تجلب الاستمتاع والتسلية والمتعة.

إن هذا الوقت الطويل والاستمرارية في المشاهدة يمكن أن نعدّه مؤشراً آخر من جملة المؤشرات السلبية، والتي تجلت صورتها في امتداد وقت المشاهدة لمعظم ساعات البث ووجود التيار الكهربائي سواء أكان ليلاً أم نهاراً وأكد البعض من أفراد العينة امتلاكهم المولد الكهربائي الصغير في بيوتهم، وهو ما يجعل استمرارية المشاهدة لفترة أطول .

ومن خلال تحليل النتائج التي توصل إليها الباحث، نبيّن أنه لا يمكن إعطاء أحكام قطعية في عملية الاتصال المستمرة هذه، فهناك أبعاد إيجابية وسلبية معاً تترك

أثرها في المتلقي، الذي قد يكتسب وعلى المدى البعيد ثقافة جديدة وتطلعات واتجاهات مفيدة يضيفها لثقافته واتجاهاته وسلوكه، كذلك الجانب التعليمي والتربوي والتذوق الفني للفنون المختلفة التي يشاهدها ، وبدون شك أن هذا الجانب الإيجابي يأخذ بالنمو والتطور ضمن متغيرات عديدة ، منها المستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي وكذلك تنمية المواهب الفنية والابداعية والابتكار لدى الفرد مضافاً إليه تحسين التذوق الجمالي والفني والموسيقي. وقد يكتسب من الجانب الأكثر خطورة في تأثيره وانعكاساته السلبية التأثير السلبي في العملية الاتصالية. ومن الضروري أن تتضافر كل الجهود الخيرة في النظر باهتمام كبير وجدي في علاقة هذه الوسيلة الساحرة مع الشباب المتلقي لها وتنهض وتعي كل المؤسسات المعنية دورها من أجل حماية الجيل الناشئ من مخاطر وانعكاسات هذه القنوات التلفزيونية الفضائية. إنها مهمة غير سهلة ، معقدة وصعبة في عالم يتسم بتعدد الاتجاهات والمضامين وبقدرته على الإقناع والإغراء في ظل العولمة الإعلامية.

فعليه كيف نتعامل مع هذا الانفتاح الواسع الذي جعل العالم قرية صغيرة وبفضل هذه الوسيلة الاتصالية وكمجتمع مثل مجتمعنا العراقي؟

الاستنتاجات

١. عدم سيطرة العائلة على أفرادها في مشاهدة القنوات الفضائية التي يرغبون في مشاهدتها.
٢. الوقت وفترة المشاهدة طويلة وانعكاسها مؤثر سلبي كبير على الأفراد نفسياً وجسمانياً.
٣. عدم قدرة الكبار في الأسرة على السيطرة على اختيار القنوات الفضائية التي يشاهدها أبناء الأسرة.
٤. الانفلات الكبير في مشاهدة السيئ من الأفلام والمسلسلات والبرامج وخاصة التي تظهر المشاهد واللقطات الإباحية.
٥. اكتساب وتقليد كثير من المظاهر الغربية للمجتمعات الأجنبية أصبح واسعاً وبدون قيود لدى الشباب.
٦. فقدان الطاقات والقدرات الشبابية في الاستفادة منها في بناء المجتمع الجديد.
٧. فقدان بعض من الاتزان في التصرفات السلوكية والأخلاقية.
٨. تقليد بعض المشاهير والشخصيات وأبطال الأفلام والمسلسلات في نواحٍ كثيرة.

المراجع

١- أديب خضور(١٩٩٩)، سوسيولوجيا الترفيه في التلفزيون، مجلة الفكر، العدد٢، المجلد ٢٨، الكويت.

٢- حوديت لازار (١٩٨٨)، علم الاتصال هل يتوارى، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، العدد ١١٧.

٣- عبد الجليل إبراهيم الزوبعي ومحمد أحمد الغنام، (١٩٨١)، مناهج البحث في التربية، مطبعة التعليم العالي، بغداد.

٤- عبدالخالق عبدالله (١٩٩٩)، العولمة، جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، مجلة الفكر، العدد٢، المجلد ٢٨، الكويت.

٥- ماجد نافع الكناني (١٩٩٨)، بناء نظام تعليمي لتطوير الإدراك الحسي في مادة المنظور، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، بغداد.

٦- محمد شومان (١٩٩٩)، عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي، مجلة الفكر، العدد٢، المجلد ٢٨، الكويت.

٧- مصطفى الإمام وآخرون، ١٩٩٠، التقويم والقياس، كلية التربية ابن رشد، دار الحكمة للطباعة، بغداد.

٨- المنصف وناس (٢٠٠٢)، التلفزة والشباب والتنشئة، تواصل أم تنافس؟ مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد ٢، تونس.

٩- ناطق خلوصي (١٩٩٣)، الغزو التلفزيوني ومخاطره، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد ٣، تونس.

١٠- هادي نعمان الهيتي (١٩٩٤)، مدى تأثير القنوات الفضائية الوافدة على المجتمع العربي، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد ٤، تونس.